الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الجمعة 04 ربيع الاول 1423 هـ 17 مايو 2002 العدد 8571

الجهد السعودي.. بداية تنتظر باقي العرب

عدنان كامل صلاح *

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

سيكون من غير المنطقي ان يتوقع أحد ان تحل زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد السعودي، لأمريكا القضية الفلسطينية بكاملها، وأن تعيد الامريكيين الى حظيرة الحق الفلسطيني، اذ ان ما حققته الزيارة السعودية كان ايقاف الاندفاع الاعمى وراء مخططات شارون، وفتح الباب امام مزيد من الضغوط على ادارة بوش للعودة عن موقفها غير العقلاني، وغير المقبول، من قضايا الشرق الأوسط. وكانت نتائج هذه الزيارة بكل المعايير جيدة جدا.

فعندما قرر الأمير عبد الله بن عبد العزيز، زيارة امريكا، في وقت شديد الحساسية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، لم يكن يسعى الى تحسين العلاقات السعودية ـ الامريكية فحسب، بل كان هدفه الاول انقاذ الفلسطينيين من البطش الهمجي الذي يمارسه شارون ضد شعب اعزل من السلاح.

وكان الامير عبد الله بن عبد العزيز يعلم بأن ما يقدم عليه خطوة خطيرة، فأمريكا، رئيسا وحكومة وكونغرس ورأيا عاما وأجهزة اعلام، متأثرة بالموقف الاسرائيلي ضد الحق الفلسطيني، وشارون يردد في كل مناسبة تتاح له امنيته في الخلاص من عرفات، إما بالقتل او بالنفي خارج الاراضي الفلسطينية.

لذا كانت الاولوية في محادثات الزعيم السعودي هي انقاذ عرفات من مخططات شارون، وانقاذ الشعب الفلسطيني من بين ايدي الآلة العسكرية التي دمرت، لا البنية السياسية للسلطة الفلسطينية فقط، بل البنية الاقتصادية للفلسطينيين، منسقا في كل ذلك مع القيادة الفلسطينية نفسها. وكانت هناك جلسات ماراثونية للقائد السعودي مع المسؤولين الامريكيين، وكذلك لعدد من المسؤولين السعوديين مع نظرائهم الامريكيين، نتج عنها ما أراده السعوديون من أولوية في جهدهم لكبح جماح الآلة العسكرية الاسرائيلية والتقليل من مخاطر المواقف الامريكية الرسمية المتطرفة ضد ياسر عرفات شخصيا وضد قضية تحرير الشعب الفلسطيني من الاحتلال.

وقد ادعى أحد كتاب صحيفة «معاريف» الاسرائيلية، بعد استسلام شارون للضغوط الامريكية برفع الحصار عن عرفات، ان شارون قبل برفع الحصار في اطار خطته الكبرى القاضية بأن يخرج الرئيس الفلسطيني الى غزة ليكون رئيسا رمزيا لدولة فلسطينية تبدأ من غزة. وهذا لا يعكس حقيقة الاستسلام الاسرائيلي لضغوط الرئيس الامريكي والتي كانت على اساس ان تكون للرئيس ياسر عرفات حرية الحركة حيث يشاء في الضفة الغربية او غزة.

ويقول وزير الدفاع الاسرائيلي، بنيامين بن أليعيزر، انه عرض على العقيد محمد دحلان، مسؤول جهاز الامن الوقائي، تسليمه كامل المسؤولية عن قطاع غزة مقابل انسحاب قوات الاحتلال من المنطقة. وجاء قول بن أليعيزر في سياق استعراضه امام اعضاء لجنة الخارجية والأمن البرلمانية المستجدات الامنية، وذلك كما يبدو بهدف احداث انقسام في صفوف القيادة الفلسطينية.

وهذا الأمر، ان كان صحيحا، سيتطلب اجراء فلسطينيا داخليا لمعالجته.. الا ان الدور المطلوب من العرب الآن هو الانتقال من مرحلة العويل والبكاء على شاشات الفضائيات العربية، ومحاولة البناء على ما وضع اسسه لهم الأمير السعودي عبد الله بن عبد العزيز.

فالأمير المؤمن بقضية شعبه وعدالتها، سعى، بعقلانية، الى التهيئة لنقل المعركة العربية من الفضائيات العربية الى الرأي العام الامريكي، وهو امر احس به الاسرائيليون واليمين الامريكي المتطرف، فشنوا حملة على السعودية استخدموا فيها اجهزة الاعلام الغربية، واستخفاف بعض الاعلاميين في الفضائيات العربية، ليمنعوا ولي العهد السعودي من المضي قدما في ما يبتغيه. وجاءتهم الصدمة الاولى عندما استخدم الامير عبد الله بن عبد العزيز، عمود الكاتب الامريكي توماس فريدمان، في «النيويورك تايمز» ليعلن مبادرة سلام، اسقطت كل ادعاءات اسرائيل وانصارها في ان العرب، بمن فيهم الفلسطينيون، هم دعاة حرب لا سلام.

توماس فريدمان اعتبر ما قاله له الامير عبد الله بن عبد العزيز، المعروف بصدقيته ونزاهته، ضربة صحفية، بينما اعتبر السعوديون ما تم بأنه حملة اعلامية مجانية لصالح العرب. وسارع شارون الى شن حربه الارهابية ضد الفلسطينيين حتى قبل ان يتبنى مؤتمر القمة العربي مبادرة السلام السعودية، في محاولة منه، كادت تنجح لافشالها وافشال القمة التي كاد بعض العرب ايضا ان يساعدوا شارون لتحقيق اهدافه فيها. وأصر الأمير عبد الله بن عبد العزيز، على اجماع عربي ألتف حوله وحول مبادرته، ولم يتردد في ان يزور امريكا في وقت حرج وليضع الامريكيين امام خيار السلام والحرب في فلسطين. وتصرف السعوديون، خلال الزيارة، بذكاء مستخدمين اجهزة الاعلام الامريكية لابلاغ رسالتهم الى الرأي العام الامريكي واضعاف حجة اعداء العرب ضدهم، وقضى الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي، ساعات طوالاً في الليل والنهار يحاور مذيعي ومراسلي شبكات التلفزيون الامريكي، مستخدما الحجة والمنطق التي يفهمها المشاهد

الامريكي، بينما كان الجندي البارز الأمير بندر بن سلطان، السفير السعودي في واشنطن، يواصل معركته الاعلامية والدبلوماسية على الجبهة الامريكية بذكائه المعروف، مساعدا في تهيئة الظروف لنجاح الجهد السعودي على مختلف المستويات الامريكية.

وكان للأمير عبد الله بن عبد العزيز ما أراد. وهي خطوة ناجحة اولى في طريق طويل مع الرأي العام الامريكي والادارة الامريكية، ليس على السعوديين وحدهم السير فيه، بل المطلوب تجنيد كل الكفاءات العربية للانطلاق عبره.

*** كاتب سعودي**

Share >> <
Tweet

بريد طباعة